

السياسة الداخلية في شعر بهار والرفصافي

موسى بيات*

تاريخ الوصول: ٩٣/٢/٣

سيد فضل الله ميرقادرى**

تاريخ القبول: ٩٣/٣/٢٥

الملخص

عصفت الثورة الدستورية في إيران والعراق للشعراء والمفكرين دوراً كبيراً في تنوير الأذهان، وتعرف أبناء بلادهم على الثورة الدستورية والأحداث السياسية الداخلية واستبداد الحكومة. ومنهم محمدتقي بهار المعروف بـ«ملك الشعراء» و معروف عبد الغنى الرفصافي الشاعر العراقي. الشاعران كانا ملتزمين بالوطن والشعب ومصالحه ونائبين في المجلس وأصدرا مجلاتٍ وصحفاً وبذلا قصارى جهودهما في سبيل الحرية. يشير البحث إشارة خاطفة إلى حياة الشعراء ونشاطاتهما في السياسة الداخلية والأدب المقارن، يدرس الأشعار المتعلقة بالسياسة الداخلية ويقوم بتحليل الأشعار المتعلقة بنقد الرجال السياسيين والمجلس نموذجاً، ويختار المدرسة الأمريكية كمنهج في الدراسة اعتماداً على التشابهات والمفاهيم المشتركة بين الشعراء.

الكلمات الدلالية: محمدتقي بهار، معروف الرفصافي، الأشعار السياسية، نقد الرجال، نقد المجلس.

المقدمة

كثرت الأحداث السياسية والاجتماعية في البلاد الإسلامية في مطلع القرن العشرين. جاءت القوات الاستعمارية إلى هذه البلاد ونهبت ثرواتها وتطاولتها. شنت الحرب العالمية الأولى والثانية واحتلت الدول المتورطة فيها البلاد الإسلامية، بينما هذه البلاد خاصة إيران سارعت «بإعلان حيادها وعلى الرغم من ذلك أصبحت طهران - وكل إيران - مرتعاً للمؤامرات التي يقوم بها دبلوماسيو روسيا والانجليز» (محمد جمعه، ١٩٨٣م: ١٥).

وهكذا حصلت علاقات بين الشرق والغرب وتعرّف أهل بلاد إيران والعراق على شؤون الحكومة والدستور والثورات الغربية نحو الثورة الفرنسية، فثاروا على دولهم ونشبت الثورة الدستورية في إيران والعراق وسقطت الدولة العثمانية. كان للمفكرين والأدباء والشعراء دور كبير في تنمية بلادهم وحصولها على الدستور والغلبة على قوات الظلم والإستعمار وتنوير أذهان أبنائها. من أهم هؤلاء الشعراء والمفكرين في إيران محمدتقي ملك الشعراء بهار، وفي العراق معروف الرصافي.

بهار والرصافي اعتبرا شاعري الحربة ووارثي القيم الدستورية وكانا يتطرقان إلى الشؤون السياسيّة ولا يتركان جانباً منها، بل يتحدثان عن الدستور والحكومة والمجلس والأحزاب ونقد الرجال السياسيين و... اعتماداً على المشتركات في حياتهما وأدبهما، هذا البحث يسعى إلى دراسة الأشعار السياسيّة الداخليّة في ديوان الشاعرين ما يتعلّق إلى نقد الرجال السياسيين والمجلس والدستور والقانون ونقدها دراسةً مقارنةً. دراسة أشعارهما السياسيّة ومقارنتها تكشف عن وجوه كثيرة من ميزات أدبهما وأفكارهما ومعاني مكنونة في شعرهما وأيضاً نتعرّف على مدى تأثير وتأثر أشعارهما من الأحداث السياسيّة الداخليّة. يمكن لكل شخص باحثٍ ودارسٍ في الأدب أن يتزوّد بمعلوماتٍ قيّمة من مقارنة أشعار هذين الشاعرين السياسيّة. من أهم الأهداف التي يحاول البحث للوصول إليها، هي دراسة الأشعار السياسيّة الداخليّة عند الشاعرين دراسةً مقارنةً والتعرّف على المواقف السياسيّة الداخليّة المشتركة عند الشاعرين في نقد الرجال السياسيين والدستور والمجلس والقانون. من أهم الأسئلة التي يقصد البحث الإجابة عنها، هي:

١. ما هي العوامل والأسباب المؤثرة في نشأة الفكرة السياسيّة الداخليّة لدى الشاعرين؟

٢. ما هي جوانب التأثير والتأثر في شعرهما السياسي؟

٣. ما هي كيفية تطرق الشعراء إلى نقد الرجال السياسيين والمجلس والدستور والقانون؟

بما أن ملك الشعراء بهار و معروف الرفاعي هما من كبار الشعراء في العصر الحديث ولهما دور كبير في أحداث مجتمعهما السياسية والاجتماعية الداخلية، فلهذا تابعا الباحثون دراسة شعرهما:

عبدالحسين زرّين كوب (١٣٤٧ش) في الفصل الأخير من كتابه «با كاروان حله» يبحث عن بهار والأحداث السياسية، *خواجه عبد الحميد عرفاني* (١٣٣٥ش) في «شرح أحوال و آثار ملك الشعراء محمدتقي بهار» يهتم بدراسة حياة بهار والأحداث السياسية والاجتماعية آنذاك، *ايمان يوسف بقاعي* (١٩٩٤م) في كتابه باسم «معروف الرفاعي» يتطرق إلى التيارات الايدولوجية بعد الحرب العالمية الأولى وعصر النهضة وحياة الرفاعي ويتحدث عن آرائه في السياسة والمرأة والعمل والاسلام. *أحمد أبو حاقه* (١٩٧٠م) في «الالتزام في الشعر العربي» يدرس قضية الالتزام القومي والاجتماعي في الشعر العربي ويتطرق إليه في شعر الرفاعي. وهناك بعض البحوث الجامعية التي تطرقت إليهما، مثل: *اسماعيل رحيمي نيا* (بدون تاريخ) في «بررسی زندگی و اشعار سیاسی معروف الرفاعي»، و *محمد رضا توکلی محمدی* في «تعهد در اشعار معروف الرفاعي» و منصوره زركوب (٢٠٠٦م) في «الالتزام السياسي في شعر معروف الرفاعي». كما نرى، بذلت البحوث المذكورة جهوداً متواصلة لدراسة بعض الجوانب الخاصة من أدب بهار والرفاعي والتعرف على ميزات أشعارهما.

ولكنّ ميزة هذا البحث هي أنّه يقوم بدراسة أشعار الشعراء السياسية الداخلية دراسة مقارنة عميقة في (نقد الرجال السياسيين والمجلس والدستور والقانون) ما كتب فيها باحثٌ أو كاتبٌ حتى الآن. نظرة إلى المواقف والمشاركات السياسية العديدة بين الشعراء، تُكشف لنا ميزة هذا البحث.

بما أنّ الشعراء كانا من فحول الشعراء وأكبرهم في السياسة الداخلية، واتخذوا مواقفاً سياسية مشتركة تجاه الأحداث الداخلية، اعتماداً على هذه المشاركات والتشابهات وقليل من التمايزات، أختير المنهج الإمريكي في الأدب المقارن لدراسة أشعار الشعراء السياسية الداخلية دراسة مقارنة.

السّياسة الداخلية في شعر بهار و الرصافي التوطئة

الشاعر المتلزم يستخدم شعره ولسانه وقلمه في خدمة أهدافه السياسية والاجتماعية. هو يعيش مع أبناء وطنه ويؤلمه مصاعب الوطن ويفرح بسرورهم ويهتم بأحداث وطنه السياسية والاجتماعية ونرى صدى هذه الأحداث في شعره واضحاً وهو ليس كالذي يعيش في إطاره الشخصية، بل هو يتحدث باسم وطنه. هكذا شأن الشاعرين بهار والرصافي. هما يتحدثان عن وطنهما وأحداثها السياسية. من أهمّ هذه الموضوعات هي: نقد الرجال السياسيين، الدستور، المجلس والانتخابات.

نقد الرجال السياسيين

الرجال السياسيون الذين يتقلّدون مقاليد الحكم ويقودون البلاد، لهم دور مهم في رقى المجتمع وتقدمه. لأنهم يخططون ويبرمجون لبلادهم وشعبهم، وسياساتهم تحفز البلاد إلى التقدم، فلماذا عندما أدرك المنوّرون والشعراء والأدباء أهمية النقد بالنسبة إلى المجتمع والشعب ومصالحهم، قاموا بنقد الحكومة والوزراء والرجال السياسيين وذكر عدم صلاحيتهم للحكم.

نقد الرجال السياسيين في شعر بهار

لا يختصّ نقد الرجال السياسيين بذكر معائبهم فحسب، بل الشاعر عندما يرى تقدماً في البلاد يقوم بتحسين الرجال السياسيين ويمدحهم وينوّه بأعمالهم. عندما يقوم ملك بتتويج ويتقلّد مقاليد الحكم يمدحه بهار وينصحه ويعظه رجاءً في اصلاحه واصلاح شؤون البلاد والشعب ومصالحهما.

هو ينصح محمدعلي شاه ويحذّره من استبداد جم الملك الايراني القديم ومصيره، لأنه اكتسب الحكم بمساعدة العدل والقسط ولكنه أزيل عنه الحكم وخلع عنه حينما اتجه إلى الاستبداد. هنا نقطة جديرة بالذكر وهي أن بهار هو لا يجعل حاكماً في هامش نقده، بل ينتقد من كل الملوك والأمراء إذا يتطرفون ويطغون عن سبيل الوطن والشعب ويميلون إلى الاستبداد والفردانية. من هذا المنطلق يتطرق إلى حكم جم ويحذّر محمدعلي شاه

عن مصيره:

جم در آغاز شهی بگرفت راه و رسم داد
هم در استبداد شد تا ملک خود بر باد داد
لیک در آخر به استبداد و خودرأیی فتاد
آری آری ملک از استبداد خواهد شد به باد»
(بهار، ١٣٨٧ ش: ٦٤).

پاسبانان تا به چند این مستی و خواب گران
گلّه خود را نگر بی پاسبان و بی شبان
پاسبان را نیست خواب، از خواب سر بردار هان
یک طرف گرگ دمان و یک طرف شیر ژیان
آن زچنگ این ریاید طعمه، این از چنگ آن
هر یک آلوده به خون این گلّه چنگ و دهان
پاسبان مست و گلّه مشغول و دشمن هوشیار
کار با یزدان بود کز کف برون رفته است کار

(السابق)

الشعب عند بهار هم رعایا الملك والملک هو راعٍ عنهم وهو المسؤول عن حقوقهم.
والمراد من الذئب والأسد هما الاستعمار وهو من المحاور الأساسية في نقد الرجال
السياسيين عند بهار، لأنّ «نية الاستعمار هي تمزيق وحدة الشعب وامتصاص خيراته
ومحو ثقافته الأصيلة» (مصطفوي نيا ورحمني، ٢٠٠٩م: ١١٠).

وهو يمدح/احمدشاه في حفلة تتويجه ويشتهه بكيكاووس وهو ملك من ملوك ايران
القديمين ويخاطبه بكاوه الثائر على ضحاک. بهار يريد أن يثير العواطف والأحاسيس
الوطنية والقومية في نفس احمدشاه:

بر سر بنهاد احمدشاه ديهيم كياني را
الا ای کاوه خنجر کش، سوی ضحاک لشکر کش
بين با تاج کیکاووس، کیکاووس ثانی را
فريدون است هان برکش درفش کاويانی را
(بهار، السابق: ٢١٥)

نقد الرجال السياسيين في شعر الرفاعي

الرفاعي هو كبهار شاعر ملتزم بقضايا وطنه وآماله، وهو لا يسكت أمام الجور والظلم
في بلاده، بل هو يتطرق إلى أحداث وطنه وينتقد ويشكو من حكام بلاده ومسؤوليها
ووزرائها ويدعوهم إلى اصلاح أعمالهم السياسيّة والاجتماعيّة.

الرفاعي عاهد نفسه ألا يقرّ على جور السلاطين، بل يدافع عن الوطن، وألا يصادق
كذب الملوک ولا يعامل أهل الجور والظلم والغدر ولا يجامل أحداً في سبيل الحق:
عاهدتُ نفسي والأيامُ شاهدةً أَلَا أقرّ على جَوْرِ السلاطين

ولا أصادق كذّاباً و لو ملكاً و لا أخالط إخوان الشياطين»
(الرصافي، ٢٠٠٦م: ٥٥٧)
وأن يقول الحق ولو كان عليه ويعترف به، لأنّ الأهمّ عنده الحق والقول به:
أقولُ ولو يسوءُ القومَ قولي بياناً للحقيقةِ واعترافاً

(السابق: ٥٤٠)

الشاعر الحرّ لا يخاف، بل يلتزم بالحق، من ثمّ «طبيعي أن يرافق تحرير النفس الجهر
بقول الحق والبعد عن الرياء» (أبو حاقه، ١٩٧٠م: ٢٠٦). لذلك لا يسكت أمام الاستبداد
الحميدي، بل يتطرق إليه وإلى سلوكه الاستبدادية والأنايية ويبشّر الشعب بأنّ الحكومة
التي مالت إلى الاستبداد، نهايتها هي الزوال. وهو يحذّر مخاطبيه من الافتتان بلينة
الحكومة الاستبدادية، لأنّ ظاهرها حسناء وباطنها فاسدة:

حكومةٌ شعبنا جارتُ وصارتُ
فلا أحداً دعتُه ولا استشارتُ
علينا تستبدُّ بما أشارت
وكلّ حكومةٍ ظلمتُ وجارتُ
فبشّرها بتمزيقِ الجدودِ
حكومتنا تميلُ لباخسيها
فلا يغررُكُ لينُ ملبسيها
مجانبةً طريقَ مؤسسيها
فهُم كالنارِ تحرقُ لامسيها
وتحسنُ للنواظرِ من بعيدِ» (السابق: ١٧٤).

كما تقدّم، أنّ الرصافي يلتزم بالحكومة الثعمانية و«لا يرفضه رفضاً، بل يعتقد بالاصلاح
تحت ظلّ الحكومة. وهو يطلق على الحكم العثماني بلفظ (حكومتنا) وهذا لا يعنى عدم
تعارض بين عقائد الشاعر وبين مشروعية الحكومة العثمانية» (زر كوب وتوكلي، ٢٠٠٦ م:
٢٥)، بل الأهمّ عند الشاعر هو الشعب والوطن ويدافع عن الحكم كلما يكون الحاكم في
خدمة الشعب والوطن، فلهذا يعارض الاستبداد الحميدي، ثمّ يندّده بكلمات سخرية
لاذعة:

أقولُ وليسَ بعضُ القولِ جدّاً
تعدّي في الأمورِ وما استعدّاً
لسلطانٍ تجبّرَ واستبدّاً
ألا يا أيّها الملكُ المفدّي

ومن لولا لاه لم نك في الوجودِ

أبم عن أن تسوس الملك طرفا
أطل نكر الرعية خل عرفا
أقم ما تشتهي زمراً وعزفا
سُم البلدان مهما شئت خسفا
وأرسل من تشاء إلى اللهود»

(الرفاعي، ٢٠٠٦م: ١٧٧-١٧٦)

الشاعر حينما لا يرى في الحكم العدل والقسط، قد يقوم بالنقد اللاذع والسخرى رجاءً في الإصلاح ولكنه قد ييأس من الإصلاح والعدل، فيتجه إلى التاريخ والمفاخر والأمجاد القديمة متحسراً عليها قائلاً:

أها فأها على ما كان من شرف
أيام كانوا وشمل المجد مجتمع
لليعربيين قد ألوى به القدم
والشعب ملتئم والملك منتظم
كانوا أجل السورى عزاً ومقدرةً
إذا الخطوب بحبل البغى تحتزم
(السابق: ٥٢٨)

التحليل والمقارنة

بهار والرفاعي يتابعان الرجال السياسيين وأفعالهم وتصرفاتهم، وينتقدان منهم من الجانب السياسي والاجتماعي والوطني والخلقي. أساس النقد عند بهار هو العمل والصلاحية والخدمة في سبيل الوطن والشعب، فلهذا قد يمدح رجلاً وينتقد منه ولا يخاف أبداً. من أهم هذه المؤشرات هي الوطن، ومن هذا المنطلق يمدح بهار أبطاله القومي. ولا ينسى النقد الخلقي والديني في نقد الملوك والأمراء.

الرفاعي هو عاهد نفسه ألا يقرّ على الجور والظلم ويقول الحق ولو كان عليه، فلهذا هو يقوم بنقد الملوك والوزراء والحكام. فنرى أنه كبهار ملتزم بالوطن والشعب، ومن هذا المنطلق يرفض الاستبداد الحميدي، مهما كان ملتزم بالدولة العثمانية. نقد بهار والرفاعي السياسي لا يشمل الملوك والحكام فحسب، بل يشمل الوزراء والنواب والصحفيين ورجال الدين. وجدير بالذكر إن النقد عند الشعراء ينتهي إلى الوطن والشعب ومصالحهما. مدح الملوك والحكام في شعر بهار يكون أكثر مما نرى في شعر الرفاعي، وهذا لا يعني أن بهار يمدح مدحاً بحتاً، بل إنه يرجو أن الممدوح يحاول أن يكون لائقاً بهذه المعاني. الشعراء قد يستخدمان السخرية والتهكم في نقدهما ولكلامهما طابع سخرى تهكمي.

القانون والمجلس والانتخابات

في النظام الملكي، الملك هو الذي يحكم على البلاد كلها وهو نفسه يتولّى رئاسة السلطة التنفيذية والقضائية والتشريعية، ولكن تعرّفت البلاد الإسلامية على القانون والديموقراطي والدستور والانتخابات وسعت إلى النيل بها. ونجحت الثورات الدستورية فيها واحداً تلو آخر وانعقدت الانتخابات الرئاسية والنيابية. للسياسيين والعلماء والأدباء دورٌ كبيرٌ في هذا النجاح. بهار والرصافي كلاهما شاعران ملتزمان سياسيان ويهتمان بالشؤون الانتخابية ويتطرّقان إلى الانتخابات والقانون ويتحدّثان عنها كثيراً في أشعارهما. كلاهما نائبان في البرلمانات والمباشران في الثورات الدستورية والأحداث السياسية. لذلك من هواجسهما السياسية هي القانون والانتخابات.

القانون والمجلس والانتخابات في شعر بهار

قضى بهار عمره في سبيل القانون وبذلَ جهوداً مضيئةً للوصول إليها:

عمري به هوای وصلت قانون
از چرخ برین گذشت افغانم
(بهار، ١٣٨٧ش: ٢٦١)

ويصف النظام الاستبدادي الذي يتولّى الملك فيه السلطات الثلاثة وهو نفسه مصدر القانون ويراعى القانون إذا كان في خدمة مصالحه، ويرفضها إذا كان معارضاً لها:

هر كجا صرفه تقاضا كند، آنجا قانون
محترم باشد و كس را نبود راه فرار
ليک جائی كه در آن قانون بی صرفه بود
ميل شه محور كار است و بود قانون خوار
(بهار، ١٣٨٧ش: ٢١٦)

الحكم والديانة توأمان ولا يفترقان، والعدل والقانون هما كأمّ الحكم والديانة، والقانون عند بهار هو أساس الحكومة والعامل الرئيسي في رقي البلاد:

دولت و دين هر دو توأم اند و ليكن
اين دو پسر راست عدل و قانون مادر
ملكي كه او راست عدل و قانون در دست
سر بفرزاد همی به برج دو پيكر
(السابق: ٤٩)

و«هو يعتقد بأنّ العامل الرئيسي في ضمان الاستقلال والحرية البلاد هو القانون» (عظيمي، ١٣٨٧ش: ٤٢٣). أي القانون وسيلةٌ للوصول إلى الحرية والحرية هي الهدف الأسمى من القانون:

گفتم مگر به نیروی قانون آزادى را بر تخت بنشانم

(بهار، السابق: ٢٦١)

ويدعو الملك إلى رعاية القانون ويحذّره من خرقه وهدمه، وعنده لا قيمة للملك إلا أن يكون راعياً للقانون والدستور. فنرى بهار لا ينظر بنظرة الهيبة والاجلال والتعظيم إلى الحاكم، بل إذا كان الملك رافضاً للدستور والقانون، فيحكم عليه بالعقاب:

سعى فرما تا به قانون افكنى بنیان کار شه که از قانون بپیچد سر سزای کیفر است (السابق: ٥٥١)

التحدّث عن القانون وطلبه ممنوعٌ في حكم الاستبداد ومن يتحدّث عنه فهو يُسجَنُ. بهار يتذكّر بأنّ علة سجنه التحدّث عن القانون، وهو لا يعتبر البحث والطلب عن القانون جريمة حتى حكم عليه بالسجن ولكنّه يفتخر بفعله مستعيناً بهذه المفردات نحو(خردمندان)، (خاصه هم چون من) و(جرم حفظ قانون است و بس):

پانزده روز است تا که جایم در این زندان بود بند و زندان کی سزاوار خردمندان بود
خاصه هم چون من که جرم حفظ قانونست و بس کی بدان جرم سزا این کلبه احزان بود (السابق: ٣٨٧)

القانون والمجلس والانتخابات في شعر الرفاعي

الدستور مُنية الأحرار والمجاهدين في سبيل الوطن وهو من القضايا الوطنية الهامة التي يسعى الوطنيون إليها ويجتهدون فيها كثيراً، يهتمون بها ويبدلون قصارى جهودهم للنيل إليها. الدستور من مؤشرات الحكومة الديمقراطية وهي منبعثة عن ارادة الشعب ورمز نجاح الارادة الشعبية على الحكومة الاستبدادية. فلهذا عندما ينجح الثورة الدستورية في الدولة العثمانية يسرّ منها الرفاعي ويرحّب بها:

سَقْتْنَا المعالي من سُلافتِها صِرفاً وَغَنَّتْ لنا الدنيا تَهْنِئاً عَزْفاً
وَرَقَّتْ لنا الدستورَ أحرارُ جيشِنا فأهلاً بما زَقَّتْ وشكراً لمن زَقّا (الرفاعي، ٢٠٠٦م: ١٦٨)

ففي ظلّ الدستور، طابت للرفاعي وأبناء بلاده الحرية والحكومة والأمن. الدستور الذي حُصل عليه ببذل الجهود والنفوس، كان الأحرى أن يُدافع ويُذاد عنه، إذ الحكومات المستبدة تدوسه وتستغلّه لمصالحها الشخصية. فالرفاعي يصف لنا حركة جيش سلانيك

إلى الآستانه بقيادة محمود شوكت باشا لنضال الحركة الرجعية التي داست الدستور واستغلّتها وعاثت في البلاد. جيش سلانيك استطاع أن يهزم عبد الحميد ويخلعه من الحكم، فهكذا تحرّر الدستور من أيدي الاستبداد وقرّت عيونه وشاهت أوجه المستبدين:

أتينا دارَ قسطنطينَ صُبحاً
وقد فُتحتْ لهم فتحاً مبيناً
وحطّوا قَصْرَ يَلدزَ عن سماءِ
له فانحطّ أسفل سافليناً
هوى عبد الحميد به هويّاً
إلى دركِ الملوکِ الظالميناً
فقرّت أعينُ الدستورِ أمناً
وشاهتْ أوجه المتمردينا

(الرصافي، ٢٠٠٦م: ٩-٥٠٦)

الرصافي هو يعتبر للحكم أسساً ثلاثة وهي الدستور والعدل والحق ولا تُقام الحكومة في البلاد إلّا على هذه الأسس. بما أن *الرصافي* شاعرٌ سياسىً متلزمٌ فإنّه يلتزم نفسه بهذه المؤشرات الثلاثة التزاماً مطلقاً ولو ضرب عنقه في سبيلها:

شكايّة قلبٍ بالأسى نابض العرق
إلى قائمِ الدستورِ و العدلِ والحقِ
ملوكٌ على كلِّ الملوکِ ثلاثة
لها الحكمُ دونَ الناسِ فى الفتقِ والرتقِ
وأقسمُ أنّى لا أكونُ لغيرها
مطيعاً ولو من أجلها ضربتْ عنقى

(السابق: ٥٢٤)

التحليل والمقارنة

القانون والمجلس والانتخابات هي من المؤشرات الهامة في الأنظمة الديمقراطية. الشاعران بهار و *الرصافي* سعيا إلى وصول المجتمع إليها وبذلا قصارى جهودهما لاجلها. بهار و *الرصافي* كانا يعيشان تحت نير الحكومة الاستبدادية وفيها الملك هو مصدر الحكم والقانون، وهو يفسّر القانون وفق أهوائه، فلهذا يناهضان الاستبداد. القانون أساس الحكومة عند بهار وهو العامل الرئيسى في ضمان الاستقلال وحرية البلاد. بما أن بهار هو كان نائبا في البرلمان، فيعرف على ما كان فيها من الفساد والجور والنفاق، وينتقد منهم. *الرصافي* هو يسرّ من هزيمة عبد الحميد وانتصار جيش سلانيك عليه. *الرصافي* هو يعتبر للحكم أسساً ثلاثة و هي الدستور والعدل والحق، والانتخابات مقدمة للوصول إليها. بما أن البلاد العربية كانت تحت الانتداب، فالرصافي هو يشكو كثيراً من الاستعمار ونفوذه وتدخّله في

المجلس والقانون، ولكن لا نرى هذه الظاهرة في شعر بهار، لأن إيران ما كانت تحت الانتداب. نرى بعض الصناعات اللفظية مثل التشبيه والاستعارة والجمع في أشعار الشعراء.

نتيجة البحث

رجال السياسة الذين يتقلدون مقاليد الحكم ويقودونها، لهم دور مهم في رقي المجتمع، فلهذا الشاعران بهار والرفاعي قاما بنقد رجال السياسة. أساس النقد في رجال السياسة عند الشعراء هو الوطن والشعب ومصالحهما، فهما إذ يريان التقدم والاصلاح في شؤون المملكة، يقومان بمدح عاملها وإذا يريان الفساد والجور والظلم والفوضى في البلاد فيقومان بنقد عاملها، وقد يصل هذا النقد إلى الهجاء المرير اللاذع. نقد الشعراء لا يخص الملوك فقط، بل يشمل الوزراء والأمراء ونواب المجلس ولا يخافان في نقدهما من أحدٍ أبداً. بما أن الوطن ومصالحه هو الأهم والأصل عند الشعراء، فلهذا نرى أنّهما قد يمدحان رجلاً سياسياً لعملٍ منه وينتقدان منه لعملٍ آخرٍ.

بهار والرفاعي كانا نائبين في المجلس ويدافعان عن الدستور ويجتهدان لتطبيقه في البلاد. يعتقد بهار بأن القانون أساس الحكومة والعامل الرئيسي في ضمان الاستقلال وحرية البلاد هو القانون. بهار هو يعيش في النظام الملكي الذي كان الملك أساس الحكم، فبهار هو سجن ونفى عنه مرات ولكنه لا يحزن من سجنه بل يحنو إلى القانون والدستور. الرفاعي هو يهجو الاستبداد الحميدي، لأنه يدوس الدستور و يهدمه. فالرفاعي يفرح بالثورة الدستورية وخلع عبد الحميد عن حكمه. وهو يعتقد بأن للحكم أسس ثلاثة وهي: الدستور والعدل والحق وينتقد من الذين يستأثرون بالدستور والمجلس ويحدّهم من ثورة الشعب. المجلس والدستور عند الرفاعي محرقتان عن معنهما الأصلي وإن الدستور موضوع وفقاً لصك الانتداب ومصالحه.

المصادر والمراجع

الكتب الفارسية

أصيل، حجت الله. ١٣٧٤ش، **برگزیده و شرح اشعار ملك الشعراء بهار**، چاپ اول، تهران: نشر فرزانه. آژند، یعقوب. ١٣٨٥ش، **تجدد ادبی در دوره مشروطه**، تهران: مؤسسه تحقیقات و توسعه علوم انسانی.

البقاعي، ایمان یوسف. ١٩٩٤م، **معروف الرصافي**، الطبعة الأولى، بيروت: دارالكتب العلمية. بهار، محمدتقی. ١٣٣٤ش، **تاریخ تطوّر شعر فارسی**، تهران: لانا. جمال الدین، محمد السعید. ١٣٨٩ش، **ادبیات تطبیقی، پژوهشی تطبیقی در ادبیات فارسی و عربی؛ ترجمه سعید حسام پور و حسین کیانی**، چاپ اول، شیراز: نشر دانشگاه شیراز. رفعت، محمود. ١٣٦٥ش، **نغمه کلک بهار**، چاپ اول، تهران: مؤسسه چاپ و انتشارات علمی.

الكتب العربية

أبو حقه، أحمد. ١٩٧٠م، **الالتزام في الشعر العربي**، الطبعة الأولى، بيروت: دار العلم للملايين. الجبوسی، سلمی خضراء. ٢٠٠٧م، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، الطبعة الثانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. خليل، ابراهيم. ٢٠١١م، **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث**، الطبعة الرابعة، عمان: دار السيرة. الرصافي، معروف. ٢٠٠٦م، **الأعمال الشعرية الكاملة**، بيروت: دار العودة. عبود شراد، شلتاغ. ١٩٩٨م، **تطوّر الشعر العربي الحديث**، الطبعة الأولى، عمان: دار مجدلاوى. الفاخوري، حنا. ١٣٨٥ش، **تاريخ الأدب العربي**، چاپ چهارم، تهران: انتشارات توس. كفاقي، محمد عبدالسلام. ١٩٧١م، **في الأدب المقارن**، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية.

المقالات

زرکوب، منصوره ومحمودرضا توکلی محمدی. ٢٠٠٦م، «**الالتزام السياسي في شعر معروف الرصافي**»، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة الأولى، العدد الثالث، صص ٤٥-١٩.